الخلايا الجذعية هل ستُعالج الأمراض المستعصية والوراثية؟

حقاً، ما من عالم أو مفكر أو باحث، أو حتى ملحد، إلا ووقف مبهوراً أو خاشعاً متأملاً في دقة النظام الذي يسيّر وظائف أعضاء الجسد. فما من عضو ينمي عمله أو يتكاسل أو يؤجل أو يماطل في تأدية وظيفته كاملة...

موضوع ملفت رأيته يشغل العلماء والبحّاثة والجسم الطبي مؤخراً. وهو موضوع الخلايا الجذعية Stem Cells. فما هي هذه الخلايا ولماذا الاهتمام بها الى هذه الدرجة؟

يشرح العلم أن الخلايا الجذعية هي نوع من الخلايا التي لا وظيفة لها على الاطلاق، إنما ميزتها أن بإمكانها التحوّل، تحت ظروف وشروط محدّدة، الى خلايا أخرى ذات خصائص ووظائف معيّنة. فعندما تصاب أو تتعطل خلية ما، فإن خلية جذعية تستبدلها و«تتحوّل» الى نفس نوع تلك الخلية المصابة وتقوم بالتالي بالدور المطلوب.

يخبرنا العلم بأن هناك عدّة أنواع من الخلايا الجذعية أهمها ثلاثة الى الآن:

الخلايا الجذعية الجنينية embryonic stem cells التي تُستخرج بُعيد تلقيح البويضة الذي يتم في المختبر، أي بطريقة شبيهة للتلقيح في حالة «طفل الانبوب».

الخلايا الجذعية التي تُستخرج من الحبل السري مباشرة بعد الولادة cord stem cells. وهذه يتم حفظها اليوم في بنك خاص بالخلايا الجذعية بغية استعمالها لاحقاً في حال مرض صاحبها (أو أحد ذويه).

ميزة هذين النوعين من الخلايا أن بإمكانهما التحوّل الى أية خلية في الجسد مهما كان نوعها ولكن وفق معادلات معقّدة لم يتوصل العلم بعد الى فك ألغازها.

النوع الثالث من الخلايا الجذعية هو الخلايا الجذعية البالغة adult stem cells. وهذه تتواجد في بعض أعضاء الجسد كالدماغ والنخاع الشوكي والاوعية الدموية والعضل والكبد وغيرها. وتختلف هذه الخلايا عن النوعين الأوّلين من حيث إمكانيتها على التحوّل فقط الى خلية خاصة بالعضو الذي تنتمي منه.

الجدير ذكره بأن العلماء يقومون اليوم باحتضان الخلايا الجذعية في المختبر بغية الدراسة المتعمقة والتجربة وذلك لاستخدامها في ترميم أو علاج خلايا أخرى مريضة. ويأمل العلماء، لا سيما في مركز أبحاث الخلايا الجذعية في جامعة كاليفورنيا، من إمكانيتهم في المستقبل على «خلق» خلايا متطابقة وراثياً من الخلايا الجذعية واستعمالها في علاج عدة

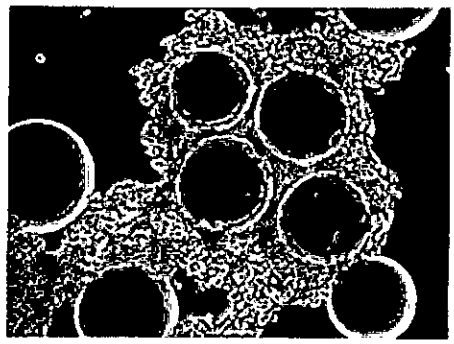

امراض منها السرطان، الباركينسون، الزهايمر، إصابات العمود الفقري، التصلّب اللواحي، امراض القلب، ترقق العظام، أمراض شبكة العين وغيرها كتشوّهات الجنين والامراض الوراثية. طبعاً لا يزال هذا كله في ميدان النظريات والتطبيق التجريبي فقط في المختبرات العلمية على الفئران.

ما يعرفه العلم اليوم هو ان أمراض السرطان مثلاً والعيوب الخلقية في المواليد الجدد هي نتيجة تحوّل خاطئ او غير طبيعي للخلايا؛ دونما تفسير السبب وراء ذلك. ولكنهم يعترفون بأن تشغيل الجينات التي تحمل المعلومات المشفّرة في الحمض النووي DNA داخل الخلية نفسها هو المفتاح الذي سيفكّ لغز عملية تحوّل الخلايا الجذعية الى خلايا متخصّصة. ولكن ما أبعد العلم اليوم عن العبث في مكونات الخلية حتى لا نقول تشغيل الجينات.

وخلال البحث في موضوع الجسد، وقفت على موسوعة علوم الايزوتيريك، أو علوم الوعي التطبيقية التي تبحث في كيفية تطوير الوعي البشري. وحيث أن الانسان بكليّته، بظاهره وباطنه وخفاياه، هو محور البحوث والدراسات التطبيقية في علوم الايزوتيريك، فقد وجدت في كتاب الايزوتيريك الـ ٤١ بعنوان «أسرار تكوين الجسم البشري، معاني الرموز والألغاز وكيفية تشكيل الأعضاء» (إعداد وتنسيق ج ب م) الكثير مما يستحث الفكر ويستنهضه. يذكر الكتاب «أن لا الجسد تأسس كنظام ليشويه المرض، ولا الشيخوخة تأسست لتكون تراجعاً وتقهقراً لحيوية نظام الجسد وأعضائه. فالجسد وُجد ليُحقق الوعي كتجربة في بُعد المادة، والشيخوخة أُدرجت كتتويج لنضج هذه التجربة.» من هنا نتساءل: من أين تأتي كل هذه الامراض إذن؟؟!!

يجيب الايزوتيريك أن سبب الامراض بشتى أنواعها هو سلبيات النفس بما تتضمّنه من تصرفات وأسلوب حياة وتفكير خاطئ. فإن لم يكن ثمة خطأ أو صفة سلبية في حياة المرء، فلا يمكن لأي نتيجة سلبية أن تطاله... وإلا فإن العدل الالهي سيسطة فكرية! وهذا لا يمكن أن يكون. ولكي يختفي المرض، على المرء أن يزيل السبب، أي الصفة السلبية التي تسببت بهذا المرض. ولكن ماذا عن الامراض الوراثية التي تولد مع المرء؟

في هذا الصدد يوضح الايزوتيريك «أن الصفات الوراثية لا تحفظ في المكوّنات المادية للخلية، بل في «خلايا» أجهزة الوعي الخفية في الانسان، في ذلك الجزء اللامنظور او الجزء الاثيري من الخلية المادية؛ فالعلم كما هو معلوم لا يزال يسعى جاهداً لاكتشاف كنه تلك الفراغات الصغيرة جداً في الخلية... والحقيقة التي يكشفها الايزوتيريك هي ان الاثير هو ما يكمن في تلك الفراغات... وهذا الاثير هو القادر على احتواء الصفات والميزات الوراثية كون الصفة هي شيء لامادي ولا يمكن أن تُرى تحت أي مجهر.

ويضيف الايزوتيريك ان الانسان يرث ليس من والديه فقط، بل هو يرث ماضي نفسه أيضاً... وهذا ما يفسّر اختلاف الشخصيات في العائلة الواحدة حتى ولو كان أسلوب التربية هو نفسه. هذا من دون ان ننسى أن العاهات الجسدية والخلقية منذ الولادة أو بعدها، مردها الى قانون السبب والنتيجة، او الفعل وردة الفعل، الذي يطبق نفسه تلقائياً في حياة الانسان.

طبعاً إن تجاهل أو عدم اعتراف الجسم الطبي بالمفاهيم الباطنية كقانون الفعل وردة الفعل والاجسام الباطنية (أجهزة الوعي الخفية التي تشرحها علوم الايزوتيريك) هو ما يقف حائلاً أمام التطور العلمي. فالمفاهيم الباطنية تلك هي الحلقات المفقودة التي ستربط منطق الواقع بمنطق الحقيقة، وستفك كل الالغاز وتحل كل الاحاجي العلمية سواء في الخلية الجذعية أو غيرها.

لا بد للبحوث العلمية حول الخلية وفي صميم مكوناتها من ان تقود العلم يوماً الى اكتشاف «النور» في الطبقات الداخلية للخلية كما سمعت يوماً في محاضرة إيزوتيريكية. وهذا النور هو ما سيقود العلم تدريجاً الى اكتشاف سر الحياة «علمياً» في المختبر. وذلك من خلال البحث في أسباب تفاوت واختلاف درجات النور بين خلية شخص وآخر. وبانتظار ان يفصح الايزوتيريك عن المزيد في هذا الصدد، أختم بالعبارة الايزوتيريكية التالية:

«من يَغُص في الاعماق يكتشف ان بين كل خلية واخرى عالم لامتناه، وبين كل عالم وعالم خليّة حيّة...».

م. ندى شحادة معوّض
www.esoteric-lebanon.org